دوف واكسمان*

من كتاب «الخلاف وسط يهود أميركا حول إسرائيل - مشاكل داخل القبيلة».

عن الكتاب وما يُنشر منه

صدر الكتاب «مشاكل داخل القبيلة – الخلاف وسط يهود أميركا حول إسرائيل» في منتصف ٢٠١٦، ويتناول بروز الجدل وتعاظمه حول إسرائيل في صفوف اليهود في أميركا، مع مرور السنين. على امتداد فصوله، يستكشف الكاتب بتعمّق ودراية بارزين مكانة إسرائيل وموقعها المثيرين للجدل المتزايد في صفوف الجالية اليهودية الأميركية، ويتعقّب مسار وأسباب التحول الجذري في موقف يهود أميركا ومنظماتهم الفاعلة من مسألة دعم إسرائيل سياسيًا وماديا. ويلاحظ الكاتب أن أعدادًا متزايدة من اليهود الأميركيين أصبحوا أقل رغبة في تقديم دعم غير مشروط لإسرائيل وأكثر ميلا للتعبير علنا عن انتقاد سياسات حكوماتها. وأكثر من أي وقت مضى، أصبح اليهود الأميركيون يتجادلون حول السياسات الإسرائيلية، كما يعبر كثيرون منهم، لا سيّما من جيل الشباب، عن عدم ارتياحهم إزاء تعامل إسرائيل مع الفلسطينيين. ويقول دوف واكسمان إن إسرائيل باتت تتحول بسرعة إلى مصدر فرقة ليهود أميركا، وأن عهدا جديدا من الخلاف بين صفوف يهود أميركا حول إسرائيل استبدل العهد القديم الذي كان يتميّز بالتضامن الأعمى معها.

بالاعتماد على عدد كبير من المقابلات المتعمقة مع القادة والنشطاء اليهود الأميركيين، يشرح واكسمان الأسباب وراء تحوّل إسرائيل إلى قضية خلافية بين اليهود الأميركيين، يتعمق واكسمان في تحليل النقاش الدائر بينهم ويدرس تأثير الخلافات بينهم على

* أكاديمي مختص في العلوم السياسية والشؤون الدولية، وتاريخ اليهود. محاضر في جامعة نورث إيسترن في الولايات المتحدة، ومدير مشارك لمركز الشرق الأوسط في الجامعة.

إسرائيل وعلى المجتمعات اليهودية والمنظمات اليهودية، وعلى اللوبي المؤيد لإسرائيل. ومن الجدير بالذكر أن واكسمان يحلل هذا الخلاف داخل يهود أميركا في سياق تغييرات ثقافية وسياسية ومؤسساتية، وديمغرافية واسعة تأخذ مجراها في الجالية اليهودية الأميركية. ويستشرف واكسمان في كتابه كيفية تطور هذا الخلاف حول إسرائيل وماذا يعني بالنسبة لمستقبل السياسة التي ستنتهجها الجالية اليهودية الأميركية.

وقد منح واكسمان مجلة قضايا إسرائيلية حق نشر أي مقتطفات من الكتاب حسب حاجة المجلة، فقمنا بترجمة الأجزاء التالية من مقدمة الكتاب ومن خاتمته، نظرا لأهميتها لفهم آخر التطورات على ساحة علاقات إسرائيل مع يهود الجاليات ولا سيما المجتمع اليهودي في أميركا. وتتقدّم هيئة تحرير قضايا بجزيل الشكر لدوف واكسمان على منح المجلة هذا الحق.

هيئة التحرير

مقتطفات من المقدّمة

يمعن هذا الكتاب النّظر في المعركة الطّاحنة التي تدور حول إسرائيل بين اليهود الأميركيّين. وتتفاقم حدّة هذه المعركة مع تزايد التّنديد الدّوليّ الموجه إلى إسرائيل، ونزوعها المتعاظم نحو اليمين، مما يبقي عمليّة السّلام الإسرائيلي–الفلسطينيّ مجمّدةً بامتياز، ويبقي حلّ الدّولتين بعيدًا عن التّحقّق، هذا إن لم يكن مستحيلًا.

النّظريّة الأساسيّة المطروحة في هذا الكتاب مفادها أنّ هنالك تغييرا تاريخيّا يحصل في علاقة المجتمع اليهوديّ الأميركي مع إسرائيل، وانّ حقبة العطاء الكريم غير المشروط قد انتهت. الإجماع الّذي وحّد يهود أميركا في الماضي حول مناصرة إسرائيل آخذٌ بالانحلال، وإسرائيل آخذة بالتّحوّل السّريع إلى مصدر انقسام، وليس توحيد، ليهود أميركا. وبينما يتفكّك الإجماع شيئًا فشيئًا، تأخذ حقبة جديدة من اليهوديّة الأميركية مكان حقبة التّضامن القديمة. وباختصار، يمكن القول إنه بينما كانت إسرائيل في السابق تجمع ما بين اليهود، أصبحت تفرّق بينهم اليوم.

في هذا الكتاب، سوف أفحص أسباب وعواقب الخلاف بين يهود أميركا حول إسرائيل، واستكشف مصادر هذا الخلاف، مع التّشديد على أنّه لا يتأثّر بالتّغييرات في إسرائيل أو بالتّغييرات في الصّراع الإسرائيلي–الفلسطيني فحسب (وهو غالبًا ما تشير إليه التّقارير الإعلاميّة)، ولكن أيضًا بالتّغييرات داخل المجتمع اليهودي الأميركي ذاته. وبذلك أشدّد على الأسباب البنيويّة للتّوتّر المتزايد بين اليهود الأميركيّين حول إسرائيل، وبين اليهود الأميركيين وإسرائيل. كذلك أبحث في وقع الصّراع المتزايد على إسرائيل وتأثيره على المجتمعات اليهوديّة المحلّيّة، وعلى اللّوبي الدّاعم لإسرائيل في واشنطن، كما على الحياة الجماعيّة اليهوديّة الأميركية.

على مرّ عقود، وبالذّات بعد حرب الأيام السّتّة في عام ١٩٦٧، تميّزت علاقة الجالية اليهوديّة الأميركية مع إسرائيل إلى حدّ كبير بالدّعم الثّابت لغالبيّة اليهود الأميركيين لإسرائيل. لقد شكّل دعم إسرائيل جزءًا مهمًّا من الحياة اليهوديّة الأميركية كما عنصرًا مركزيًّا في «الدّيانة المدنيّة» لهم. وكذلك شكّل هذا الدعم أحد المركّبات الأساسيّة للهويّة اليهوديّة الأميركية، وبالذّات بالنّسبة لليهود العلمانيّين، حيث شكّلت لهم إسرائيل نوعًا من الدّيانة البديلة وسبيلًا جديدًا لكينونة اليهوديّ. وبينما كان عدد اليهود الأميركيين الّذين اختاروا السّكن في إسرائيل قليلًا نسبيًّا، اعتبر الكثيرون الدّولة اليهوديّة كمكان محتمل للّجوء، وكرمز قويّ لعودة اليهود إلى الحياة ما بعد المحرقة. لقد شكّلت إسرائيل الأسطوريّة الّتي بجّلها العديد من اليهود الأميركيين، مصدر فخرٍ ووحدة.

وفي الوقت الّذي أخذت فيه الرّوابط الدّينيّة والاجتماعيّة الّتي وحّدتهم في الماضي بالتّلاشي، أصبح الدّعم لإسرائيل هو الصّمغ الّذي يلحم المجتمع اليهودي الأميركي بعضه ببعض.[١]

وبينما كانت هنالك دائمًا مجموعات صغيرة من النّاقدين لإسرائيل، كان هنالك إجماع جارف بشكلٍ عام داخل المجتمع اليهودي الأميركي على دعم إسرائيل. وكما كتب أخصّائيّان عن المجتمع اليهودي الأميركي في ١٩٩٠: «يطغى الدّعم لإسرائيل على الحياة العامّة [اليهوديّة الأميركية]، وهو جزء لا يتجزّأ من الإجماع اليهودي الأميركي بشأن معنى أن تكون يهوديًا، وهو أمر متفق عليه بالنسبة للغالبيّة العظمى من اليهود الأميركيين.»[٢] وقد تم التعبير سياسيًّا عن هذا الدّعم لإسرائيل عن طريق المرافعة عنها، وماليًّا عن طريق التّبرّعات لإسرائيل.

على الصعيد السياسيّ أصبح اليهود الأميركيون أنصارًا ذوي صوت وتأثير كبير للدّعم الأميركي الاقتصادي والحربي والدّبلوماسي لإسرائيل. لقد ظهر اللّوبي الدّاعم لإسرائيل في واشنطن العاصمة، وبالأخصّ لجنة الشّؤون العامّة الأميركية الإسرائيليّة (أيباك)، كلاعب مؤثّر في العلاقات الأميركية–الإسرائيليّة. ماليًّا، ومع تحوّل الحملات وولائم العشاء السّنويّة لجمع المال لإسرائيل دعامة أساسيّة في الحياة اليهوديّة الأميركية، تبرّع اليهود الأميركيون بأموال طائلة لإسرائيل كما لعبوا دورًا حيويًّا في تطوّر الدّولة الاقتصادي. لكنّ حقبة الدّعم اليهودي الأميركي غير المشروط لإسرائيل – دعمها سواء أكانت على حقّ أم لا» – قد ولّت منذ مدّة. لقد طرأ تحوّل جذريّ في

يهود في منهاتن.

العقدين الماضيين في علاقة اليهود الأميركيين مع إسرائيل، وذلك مع ازدياد عدد اليهود الأميركيين الّذين أصبحوا أقلّ استعدادًا لتقديم الدّعم الخالص لإسرائيل، وأكثر استعدادًا لانتقاد حكوماتها علنًا. اليوم، ووسط إحساس سائد بالخيبة من إسرائيل، أصبح للعديد من اليهود الأميركيين علاقة أكثر نقديّة وجدلًا مع الدّولة. مع أنّ الغالبيّة العظمى منهم ما زالت تهتمّ بإسرائيل، ازداد الاختلاف وقلّ الإجماع بما يتعلّق بسياساتها. العديد من اليهود الأميركيين، وبالأخصّ الأصغر سنًّا منهم، آخذون بالإحساس المتزايد بعدم الرّاحة تجاه سياسات إسرائيل في صراعها مع الفلسطينيّين، ويشكّون في صحّة ادّعاء حكوماتها بأنّها ترغب السّلام. وبينما الإجماع السّياسي حول إسرائيل في المجتمع اليهودي الأميركي يتفتّت بإيقاعٍ ثابت، تزداد الانقسامات بما يتعلّق بإسرائيل ما بين اليهود الأميركيين، كما أنّ النّقاشات عن إسرائيل آخذة بالتّحوّل المستمرّ نحو العدائيّة. غالبًا ما يتدهور الحوار اليهودي الأميركي حول إسرائيل إلى نقدٍ لاذع في هذه الأوقات، وإلى اتّهامات عدائيّة وهجومات مشخصنة. لقد أصبح موضوع إسرائيل جدّ مشحون، وجدليًا، ما بين اليهود الأميركيين لدرجة أنّ البعض منهم اليوم يتفادون الحديث عن الموضوع كلّيًا لئلّا يتدهور النّقاش إلى شجار غاضب، كما يحدث مرارًا.

وبينما كانت هنالك دائمًا بعض الاختلافات في الرّأي حول إسرائيل بين الأميركيين اليهود – كما كانت كذلك قبل فترة طويلة من تأسيس الدّولة نقاشات محتدمة عن الصّهيونيّة ما بين الأميركيين اليهود –أصبحت هذه الخلافات أكثر تواترًا، أكثر شراسةً، وأكثر انفتاحًا من أيّ وقتٍ مضى. وفي حين شكّل الأميركيون اليهود في السابق جبهة موحّدة عمومًا في مناصرتهم العلنيّة لإسرائيل، فقد ازداد النّقد العلني لسياساتها وأفعال حكوماتها، وبالأخصّ في ما يتعلّق بالفلسطينيّين. وأكثر من أيّ وقتٍ سابق، يناقش اليهود الأميركيون علنًا السّياسات الإسرائيليّة، ومعنى أن يكون الشّخص داعمًا لإسرائيل – أي هل يمكن للشّخص أن يكون داعمًا لإسرائيل وأن ينتقد حكوماتها علنًا في الوقت ذاته. بدأت أعداد متزايدة من الأميركيين اليهود النّاقدين لسياسات حكومة إسرائيل اليوم ترفع أصواتها وتنتظم للفعل سّياسيا.

إنّ الموقف المتحوّل نحو إسرائيل ما بين اليهود الأميركيين آخذٌ بإحداث تغييرات مهمّة في السّياسة اليهوديّة الأميركية. هنالك منظّمات أميركية يهوديّة مركزيّة – ما يدعى بالمنظومة المؤسساتيّة اليهوديّة – متّهمة اليوم بمحاولتها خنق النّقاش المتفاقم حول إسرائيل بين اليهود، كما تهاجم لكونها غير تمثيليّة وغير متّصلة بالواقع. اللّوبي الدّاعم لإسرائيل – والّذي طالما اعتبره المعجبون

إنّ الموقف المتحوّل نحو إسرائيل ما بين اليهود الأميركيين آخذٌ بإحداث تغييرات مهمّة في السّياسة اليهوديّة الأميركية. هنالك منظّمات أميركية يهوديّة مركزيّة – ما يدعى بالمنظومة المؤسساتيّة اليهوديّة – متّهمة اليوم بمحاولتها خنق النّقاش المتفاقم حول إسرائيل بين اليهود، كما تهاجم لكونها غير تمثيليّة وغير متّصلة بالواقع. اللّوبي الدّاعم لإسرائيل – والّذي طالما اعتبره المعجبون والنّقّاد كنموذج ناجع لمجموعة ضغط سياسيّ – آخذ بالتّشظّي مع صعود جماعات مناصرة حديثة (كـــ J Street) والّتي تتحدّى تأثير إيباك.

والنّقّاد كنموذج ناجع لمجموعة ضغط سياسيّ – آخذ بالتّشظّي مع صعود جماعات مناصرة حديثة (كـــ J Street) والّتي تتحدّى تأثير إيباك. التّصدّق الأميركي اليهودي لإسرائيل آخذ بالتّغيّر هو أيضًا مع تخصيص المزيد من الأموال نحو دعم قضايا وأجندات سياسيّة معيّنة في إسرائيل (كمنظّمات حقوق الإنسان إسرائيليّة أو جماعات المستوطنين).

لهذه التّطوّرات عواقب بعيدة المدى. ففي عزل الصّراع الأميركي اليهودي حول إسرائيل كمجرّد صراع يهودي داخليّ، تجاهل لأهمّيّة المجتمع الأميركي اليهودي، محليًّا – في الولايات المتّحدة، ودوليًّا، وخصوصًا في إسرائيل. ببساطة، السّياسة التي تنتهجها الجالية اليهوديّة الأميركية تؤثّر بشكلٍ مباشر على السّياسة الأميركية بشكلٍ عام، وبالأخصّ عندما يتعلّق الأمر بإسرائيل. أمّا بالنّسبة لإسرائيل ذاتها، فتلك السّياسة تهمّها كثيرًا. وفي واقع الأمر، لا نبالغ عندما نقول بأنّ مستقبل إسرائيل بعينه يرتكز جزئيًّا على استعداديّة، وكيفيّة، دعم اليهود الأميركيين لها.

مقتطفات من الخاتمة

لطالما كان الخصام عادةً يهوديّة، وكان الاختلاف في الرأي أداةً أساسيّة لتطوير الثّقافة اليهوديّة والدّين اليهودي.

ليون فيزلتر [1]

آمل أن يكون القارئ قد وصل إلى فهم أعمق للسّبب وراء جدال اليهود الأميركيين العلني والمرير بشأن إسرائيل، وحول الصّراع الإسرائيلي–الفلسطيني، على نحو خاصّ. وآمل أيضًا أنّه من خلال التّعمّق في التّغييرات الضّمنيّة في موقف اليهود الأميركيين نحو إسرائيل، وفي الرّأي الأميركي اليهودي بشكلٍ عام، سيكون القارئ قد فهم أنّ الصّراع على إسرائيل جدّ متأصّل وليس مجرّد ظاهرة عابرة، أو ردّ فعل بحت لسياسات وأفعال الحكومة الإسرائيليّة أو الأميركية الأخيرة. والمسألة الأساسيّة في هذا الكتاب هي أنّ الصّراع اليهودي الأميركي على إسرائيل يعكس تغييرات أوسع في المجتمع اليهودي الأميركي.

إنها ليست فقط ردّة فعل لأحداث تجري على بعد ستّة آلاف ميل من إسرائيل وفلسطين، بل هي أيضًا نتيجة لتغييرات تحصل في مواقف اليهود الأميركيين نحو إسرائيل (من الدّعم المالي غير المشروط إلى التدخّل الحرج)، ونتيجة تغييرات أخرى في المجتمع اليهودي الأميركي، كما في المجتمع الأميركي ككلّ. وباختصار، فإنّ الصّراع يدور بين اليهود الأميركيين تمامًا كما يدور حول إسرائيل (تمامًا كما كانت العناية الأميركية اليهوديّة بإسرائيل سابقًا تتعلّق جزئيًّا باليهود الأميركيين ذاتهم).

وبالتّالي، سيكون من الغباء التّوقّع بأنّ هذا الصّراع سينتهي فجأةً. سيتجادل اليهود الأميركيون ويعارضون بعضهم البعض عن أيّ شيء يحصل في إسرائيل وأيّ شيء تفعله إسرائيل (تمامًا كما اعتادوا الجدل على العديد من الأشياء). إنّ الإجماع السّياسي فيما يتعلّق بإسرائيل، الّذي ساد سابقًا في المجتمع اليهودي الأميركي، والّذي مثّلته المنظومة المؤسساتية اليهوديّة الأميركية واللّوبي الدّاعم لإسرائيل، ذلك الإجماع آخذٌ في الانحلال شيئًا فشيئًا. وعلى الرّغم من أنّه ما زالت هناك بعض النّقاط الّتي تحظى باتفاق واسع بين غالبيّة اليهود الأميركيين – وهم ليسوا مستقطبين بتلك الحدّة الّتي يظهرها جدلهم العلنيّ – إلا أن هنالك انقسامات سياسيّة محتدّة حول السّياسات الإسرائيليّة تجاه الفلسطينيّين، وهي انقسامات تتداخل مع الانقسامات الدّينيّة، مثيرةً صراعًا يهوديًّا داخليًّا. وعليه، فالاحتمال بأن يتوصّل اليهود العلمانيّون واللّيبراليّون «الحمائميّون» إلى إجماع حو الصّراع الإسرائيلي–الفلسطيني مع اليهود الأكثر

إنّ الإجماع السّياسي فيما يتعلّق بإسرائيل، الّذي ساد سابقًا في المجتمع اليهودي الأميركي، والّذي مثّلته المنظومة المؤسساتية اليهوديّة الأميركية واللّوبي الدّاعم لإسرائيل، ذلك الإجماع آخذٌ في الانحلال شيئًا فشيئًا. وعلى الرّغم من أنّه ما زالت هناك بعض النّقاط الّتي تحظى باتفاق واسع بين غالبيّة اليهود الأميركيين – وهم ليسوا مستقطبين بتلك الحدّة الّتي يظهرها جدلهم العلنيّ – إلا أن هنالك انقسامات سياسيّة محتدّة حول السّياسات الإسرائيليّة تجاه الفلسطينيّين.

تديّنًا وتحفّظًا و«تصقّرًا» ضئيل جدًا. على العكس، طالما استمرّ الصّراع الإسرائيلي–الفلسطيني، – وللأسف، لا يبدو أنّه سينتهي قريبًا – ستستمرّ الانقسامات السّياسيّة بين اليهود الأميركيين بالتّوسّع، وبالأخصّ بين الأرثوذكسيين واللّا–أرثوذكسيين (المتشددين وغير المتشددين). ويشكّل هذا تحدّيًا جدّيًا لتماسك المجتمع اليهودي الأميركي، على المدى البعيد.

ويتمثّل تحدٍّ جدّيّ آخر للمجتمع اليهودي الأميركي في الفظاظة وانعدام التسامح اللّذين كثيرا ما يرافقان الجدل بشأن الصّراع الإسرائيلي–الفلسطيني. وفي بعض المجتمعات اليهوديّة المحلّيّة، أصبح هذا النّقاش جدّ عدائيّ لدرجة أنّ تقرّر بنجاح تعليق مؤقت للتباحث حول إسرائيل. ويشعر العديد من الحاخامات، والمسؤولين في المجتمع، والمدرّسين اليهود، وحتّى التّلاميذ بالخوف من النّقاش حول إسرائيل والتّعبير الصّريح عن آرائهم حول الصّراع. ويبدو أن هنالك بيئة سائدة من الفزع، بل وحتّى التّخويف، داخل المجتمع اليهودي الأميركي المنظّم اليوم عندما يتعلّق الأمر بإسرائيل. ويُحظر التّعبير عن بعض الآراء المعيّنة (وبالأخصّ الدّعم لحركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات)، وقد تُنبذ بعض المجموعات اليهوديّة الأميركية (مثل J Street)، وتدرج حتّى في القائمة السّوداء (صوت يهودي للسّلام). هذا التّصلّب، وعلى الرّغم من تسويغه من قبل المعارضين لليهود اللّيبراليّين، يساهم فقط في إبعاد جيلٍ شابٍ من اليهود الأميركيين، فهم أكثر نقدًا لإسرائيل وأقلّ اهتمامًا بالانضمام إلى المجتمع اليهودي المنظّم. هؤلاء، وإن كانت آراؤهم متجاهلة وأفواههم مكمومة، سيمضون بكلّ بساطة بعيدًا عن المجتمع اليهودي المنظّم، كما سبق وفعل العديد منهم.

ولكن أهمّيّة إتاحة المجتمع اليهودي المنظّم للجدل والمعارضة لا تكمن فقط في الحفاظ على الجيل الصّغير من اليهود الأميركيين وجذبهم، بل أكثر من ذلك، فالأهمّيّة تكمن في أنّ الجدل والمعارضة موجودان أصلًا، ولن يتبخّرا إلى أيّ مكان. لن تستطيع الرّقابة والخطوط الحمراء واللّوائح السّوداء إعادة الجنّيّ إلى القنديل. لقد انتقد اليهود الأميركيون إسرائيل علنًا، وفي بعض الأحيان، على مرّ السّنين، ندّدوا بها. ولن تستطيع المنظومة المؤسساتية اليهوديّة الأميركية، أو المتبرّعون لها، فعل أيّ شيء لمنع ذلك، وستذهب كل محاولة لفعل ذلك سدًى، إن لم تأت نتيجة عكسيّة. عوضًا عن ذلك، على قادة المنظومة المؤسساتية اليهوديّة الأميركية والمتبرّعين الأساسيّين أن يتقبّلوا، حتّى ولو على مضض، حقيقة أنّ المعارضة اليهوديّة الأميركية حول إسرائيل لن تختفي. بل على الأرجح أنّها ستستمرّ بالاشتداد طالما لم يصل الصّراع مع الفلسطينيّين إلى حل. عليهم إذًا أن يتعلّموا التّعامل مع الجدل العلني وتقبّله، ويقبلوا الآراء المعارضة في موضوع إسرائيل. وعلى اليهود الأميركيين عمومًا أن يفعلوا ذلك.

وعلى الرّغم من أنّ البعض قد يحنّون إلى الماضي حيث كان يسود شعور عامّ بالوحدة حول إسرائيل، عليهم الإدراك بأنّ الوحدة الّتي استمتعوا بها يومًا باتت من الماضي (هذا مع العلم أنها لم تكن يومًا بالشّدّة أو بالامتداد الزمني الّذي يتصوّره الكثيرون). دعم إسرائيل بعد عام ١٩٦٧ لم يعد العامل الموحّد الأعظم لليهود الأميركيين كما كان سابقًا. وإسرائيل آخذة الآن بالتّحوّل إلى قوّة تجزيئيّة بدلًا من قوّة موحّدة في الحياة اليهوديّة الأميركية. وربما تكون مناصرة إسرائيل حتّى أقلّ توحيدًا بين اليهود الأميركيين في المستقبل، في حال ازدياد ابتعاد اليهود غير الأرثوذكس عن إسرائيل وانسلاخهم عنها وعدم اهتمامهم بها.

من المؤكد أنه ستكون هنالك أوقات فيها يتّحد العديد أو الغالبيّة من اليهود الأميركيين لمناصرة إسرائيل – عندما تهاجم بشدّة من

طرف أعدائها – ولكنّ هذه المناسبات ستبقى عابرة. وستتسم الحالة العاديّة والأكثر دوامًا بالانقسام اليهودي الأميركي، وليس بالوحدة، حول إسرائيل. وكما الحال مع قادتهم المجتمعيّين، سيكون على اليهود الأميركيين تقبّل ذلك والتأقلم معه، إذ قد يؤدي فشلهم في ذلك إلى تجزئة المجتمع اليهودي الأميركي. هذا إلّا إذا أصبحت تركيبة المجتمع أكثر تشددا في ميولها.

للصّراع اليهودي الأميركي المتأصّل والواسع حول إسرائيل، كما صوّره هذا الكتاب، تبعات واضحة على القادة السّياسيّين الإسرائيليّين والأميركيين. وعلى الإسرائيليّين منهم الاعتراف بأنّه على الرّغم من أنّ غالبيّة اليهود الأميركيين، ومن ضمنهم الصّغار في السّنّ، ما زالوا يهتمّون بإسرائيل، إلا أن استمراريّة دعمهم، العاطفيّ والسّياسيّ، ليست مضمونة أبدًا، فالزّمن الّذي فيه كانت الحكومات الإسرائيليّة قادرة على الاعتماد الكامل على دعم اليهود الأميركيين قد ولّى بلا عودة. واستعداد اليهود الأميركيين اليوم لأن يدعموا سياسات الحكومة الإسرائيليّة تراجع كثيرًا عمّا كان عليه فيما مضى، كما قد أصبحوا يطالبون صانعي السّياسة الإسرائيليّين بأخذ آرائهم بعين الاعتبار، على نحو جدّي. وكان بعض قادة المنظّمات اليهوديّة الأميركية الفاعلة قد شعروا بالإحباط ممّا كان يبدو وكأنّه نزعة الحكومات الإسرائيليّة إلى تجاهل الاعتبارات والأحاسيس اليهوديّة الأميركية.[٢] فمثلا، عبّر أبراهام فوكسمان، القائد المخضرم لرابطة مكافحة التّشهير(ADL)، عن تذمّره العلني في منتدى حول مستقبل إسرائيل، عقد في نيو يورك في حزيران ٢٠١٥، وقال: «أعتقد بأنّنا [اليهود الأميركيين] قد امتثلنا لخدمة إسرائيل. بعضنا بشكلٍ غير مشروط، والبعض الآخر مع بعض التّحفّظات. أنا لا أعتقد بأنّ إسرائيل تفهم، أو تعتبر، أو تقدّر، أو تحترم هذا الشّريك – هذا الجانب من الشّراكة... يجب أن تكون هناك حساسيّة أكبر وتثقيف أقوى في إسرائيل بما يتعلّق بقيمة هذا المجتمع، إلى جانب إرسال الشّيكّات أو، في وقت الضّيق، الإسراع إلى الكونغرس.»[٣]

على هذه الملاحظات الصّريحة والآتية من شخصيّة مركزيّة في طرف منظومة المؤسسات اليهوديّة الأميركية أن تلفت انتباه القادة السّياسيّين الإسرائيليّين. فإن أرادوا أن يستمرّ الدّعم اليهودي الأميركي السّياسيّ – وهم يريدون ذلك بالتّأكيد – سيتوجّب عليهم اعتبار رأي اليهود الأميركيين بشكلٍ أكبر، وليس فقط توقّع الدّعم غير المشروط منهم.

أخيرًا، على صانعي السّياسة الأميركيين أن يتذكّروا بأنّه ليس هنالك أيّ مجموعة بإمكانها التّحدّث باسم اليهود الأميركيين حول موضوع إسرائيل والصّراع الإسرائيلي–الفلسطيني – ولا حتّى

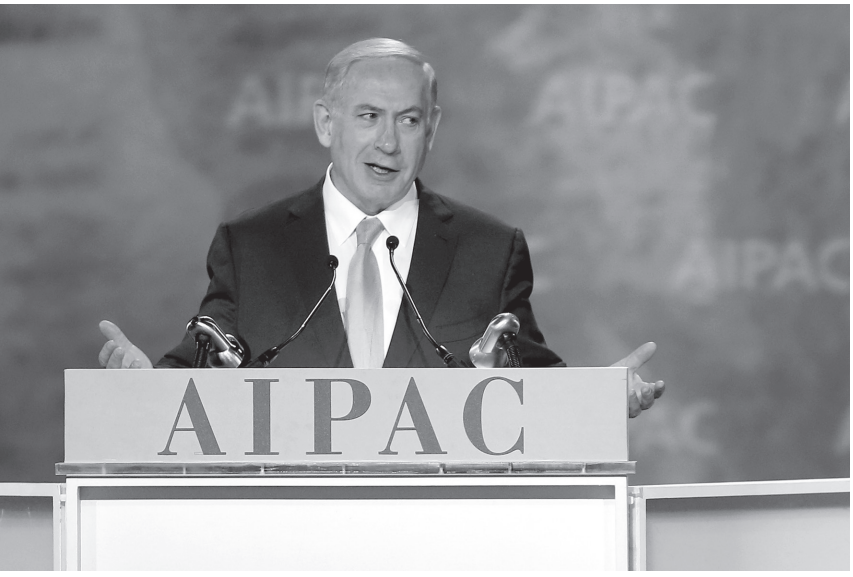

الجديد: إسرائيل تحولت لقوة تجزيئية في الحياة اليهودية الأميركية.

إيباك، على الرّغم من بروزها بين الجماعات المناصرة لإسرائيل. وعليهم أيضًا الإدراك بأنّ الغالبيّة من اليهود الأميركيين سترحّب بسياسة أميركية أكثر فعاليّةً وصرامةً تجاه الصّراع، سياسة كتلك الّتي قد تساعد أخيرًا على تحقيق سلام.[٤] لقد تفادى العديد من السّياسيّين الأميركيين نهائيًا، من القطبين السّياسيّين، نقد إسرائيل. وذلك لأسباب عدّة بينها القلق من خسارة أصوات النّاخبين اليهود والمتبرّعين للحملات الانتخابيّة (مع أنّ الأهمّيّة الانتخابيّة للإنجيليّين المناصرين لإسرائيل تهمّ حزب الجمهوريّين أكثر من غيرهم). لقد أظهروا تحيّزًا كبيرًا لتفضيلات أقلّيّة متأهّبة من اليهود الأميركيين، وتجاهلوا رغبات الغالبيّة السّاكنة والّتي تفضّل دورًا أكثر إنصافًا في وساطتها لإنهاء الصّراع. وعلى الرّغم من أنّ ذلك لن يتغيّر في الوقت القريب، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة السّياسة الأميركية، ليس أمامنا إلّا الأمل بأن يكون للمزيد من السّاسة الأميركيين، من كلا الدّيمقراطيّين والجمهوريّين، إدراك الرّئيس أوباما عندما قال في مقابلة له في أيّار ٢٠١٥:

من المفروض أن نستطيع القول لإسرائيل، نحن نختلف معكم على هذه السّياسة المعيّنة. نحن نختلف معكم على المستوطنات. نحن نعتقد بأنّ الحواجز هي مشكلة حقيقيّة. نحن نختلف معكم على قانون المواطنة اليهوديّة الّذي سيقلص فعليًا حقوق المواطنين العرب. وبالنّسبة لي، ذلك يتماشى بالتّمام مع كوني مناصرًا للدّولة الإسرائيليّة والشّعب اليهودي... ولكنّكم لا يحقّ لكم تشبيه الأشخاص ذوي النّيّة الطّيّبة، المهتمّين بهذه القضايا بأشخاصٍ معادين لإسرائيل. وعلى فكرة، أنا أعتقد بأنّ غالبيّة اليهود

للصّراع اليهودي الأميركي المتأصّل والواسع حول إسرائيل، كما صوّره هذا الكتاب، تبعات واضحة على القادة السّياسيّين الإسرائيليّين والأميركيين. وعلى الإسرائيليّين منهم الاعتراف بأنّه على الرّغم من أنّ غالبيّة اليهود الأميركيين، ومن ضمنهم الصّغار في السّنّ، ما زالوا يهتمّون بإسرائيل، إلا أن استمراريّة دعمهم، العاطفيّ والسّياسيّ، ليست مضمونة أبدًا، فالزّمن الّذي فيه كانت الحكومات الإسرائيليّة قادرة على الاعتماد الكامل على دعم اليهود الأميركيين قد ولّى بلا عودة.

الأميركيين، غالبيّة اليهود حول العالم، وغالبيّة اليهود في إسرائيل يدركون ذلك أيضًا.[٥]

الرّئيس أوباما محقّ في اعتقاده أنّ غالبيّة اليهود الأميركيين يتّفقون على إمكانيّة نقد إسرائيل، ولا يساوون كلّ نقد لإسرائيل مع العدائيّة تجاهها (مع أنّ هنالك أقلّيّة لا بأس بها تعتقد بذلك).[٦] تمامًا كما أنّ غالبيّة اليهود الأميركيين قد توصّلوا إلى الاعتقاد بأنّه من الممكن للشّخص أن يهتمّ لشأن إسرائيل وأن ينتقد سياستها في الوقت ذاته، وعلى السّياسيّين الأميركيين أن يفعلوا ذلك أيضًا. أما إذا كان نقد كهذا سيؤدي إلى تغييرات كبيرة في السّياسة الإسرائيليّة فذلك سؤالٌ مختلف كلّيًا، لا يجيب عليه هذا الكتاب. على الرّغم من ذلك، من الصعب أن نصدق أن أيًا من الحكومات الإسرائيليّة، ومن ضمنها الحكومة الحاليّة، محصّنة في وجه النّقد، وأنّ ارتفاع وتيرة هذا النّقد، من اليهود الأميركيين وغيرهم، لن يشجّع في نهاية الأمر، إن لم يستطع إلزام، صانعي السّياسة الإسرائيليّين على تغيير وجهة إسرائيل السّياسيّة الحاليّة. إذا حصل ذلك، فسوف يُعتبر الصّراع اليهودي الأميركي حول إسرائيل، على الرّغم من انقسامه وقساوته في العديد من الأحيان، صراعًا مثمرًا.

(مترجم عن الانكليزية، ترجمة: ياسمين الحاج)

هوامش المقدّمة

1 Daniel J. Elazar, Community and Polity: The Organizational Dynamics of Amer-

ican Jewry (Philadelphia: The Jewish Publication Society, 1995), pp. 102-103.

2 Charles S. Liebman and Steven M. Cohen, Two Worlds of Judaism: The Israeli

and American Experiences (New Haven, CT: Yale University Press, 1990), p. 85.

هوامش الخاتمة

1 Leon Wieseltier, «J Street›s Rejection Is a Scandal,» New Republic, May 7, 2014.

2 Gary Rosenblatt, «I Love Israel, but Does Israel Love Me?» Jewish Week, May 27, 2015.

3 Quoted in Philip Weiss, «Foxman Bashes Israel for Taking US and Jewish

Support for Granted and Not Coming Up with a Peace Plan,» Mondoweiss, June 11, 2015.

4 In a 2015 survey of 1,000 Jewish adults conducted on behalf of J Street, 84

percent of respondents said they supported «the United States playing an active role in helping the parties to resolve the Arab-Israeli conflict,» and 69 percent said they would also support this «if it meant the United States exerting pressure on both the Israelis and Arabs to make the compromises necessary to achieve peace.» «J Street National Survey,» May 31-June 3, 2015, conducted by Gerstein Bocian Agne.

5 Jeffrey Goldberg interview with President Obama, «The Middle East Inter-

view: President Obama on ISIS, Iran, and Israel,» Atlantic, May 21, 2015.

6 In the 2015 J Street survey, 56 percent of American Jews thought that it was acceptable for President Obama to publicly criticize Prime Minister Net- anyahu›s policies. «J Street National Survey,» May 31-June 3, 2015, conducted by Gerstein Bocian Agne.